ومنهم من لا يحمل وقد قال مولينا سيد الساجدين ع في الابيات المنسوبة اليه ‌ انى لاكتم
من علمي جواهره ‌ كي لا يرى العلم ذو جهل فيفتتنا ‌ وقد تقدم في هذا ابو حسن ‌ الى الحسين
ووصى قبله الحسنا ‌ ورب جوهر علم لو ابوح به ‌ لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ‌ ولاستحل رجال
مسلمون دمي ‌ يرون اقبح ما ياتونه حسنا ‌ فاذا تاملت في هذه الروايات وفاقهت معاني
الكلمات يظهر لك انه لا يمكن التصريح في كل مطلب والتوضيح في كل مقصد خصوصا علم هذا الدعاء
الشريف الذي هو من غامض العلوم والاسرار ومنطو على حقايق الحكم والانوار وهي لا تعرف
ولا تنال الا بدليل الحكمة التي من اوتيها فقد اوتي خيرا كثيرا واقلها دليل الموعظة الحسنة
ولا تعرف بالمجادلة بالتي هي احسن التي هي المشتهرة الآن بين الناس من العوام والخواص والاتكال
علم هذا الدعاء ولمثال هذه الادعية الغامضة والخطب الصعبة المستصعبة عند الناس من اوضح
الواضحات واين البينات لانهم جاروا على مذاقهم وساروا على طريقتهم وقولهم مع ان الامر ليس كذلك
وانت تعلم سبيل هذا ان الدعوى نتيجة للدليل والنتيجة تابعة للمقدمات فتكون على وفقها
وطبقها فلا يمكن ان تكون الدعوى باطنية والمقدمات ظاهرية او بالعكس كما لا يمكن في العادة
ان يكون الوالدان انسانين والنتيجة هي الولد حمارا او كلبا وهذا ظاهر معلوم ان شاء الله تع
فاذن لا يكون الدليل والبيان الا على طبق الدعوى والنتيجة فان كانت الدعوى ظاهرية فالدليل
ظاهري وان كانت باطنية سرية فالدليل كذلك وهو معنى قوله ع وسر لا يفيده الا سر وسر
مقنع بالسر هذا مع ما ترى في هذا الزمان من ان الجور قد ظهر باعه واسفر الظلم قناعه ودعى
الغي اتباعه فكثر مجيبوه وعظم طنوه فدار الكفر والايمان على علمهم وجهلهم والحق والباطل على
خيالهم ووهمهم المعروف ما عرفوه والمنكر ما انكروه فاذا وجدوا اشياء خلاف فهمهم تلقوها بالانكار
ورموا صاحبها بالكفر والالحاد كانهم لم يسمعوا قوله تع ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا
وقوله تع بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله وقوله تع واذ لم يهتدوا به فسيقولون
هذا افك قديم بلى قد سمعوها ووعوها ولكن قد حليت الدنيا في اعينهم وراقهم زبرجها والى

المشتكى

المشتكى فحينئذ فما عسى ان نقول فلا يسع الكلام الا بالتلويح والاشارة صونا عن الاغيار
وحفظا صفوه عن شوب الاكدار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار وقد قال مولينا علي بن الحسين ع
لا تكلم بما تسارع العقول الى انكاره وان كان عندك اعتذاره فليس كلما تسمعه نكرا اوسعته
عذرا والله ولي التوفيق ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال سلمه الله تع لما كانت تلك
تلك الشبهات ناشئة من مقدمات عديدة مسلمة عند القوم وقواعد مقررة مضبوطة بلا
شك ولا ريب فلا لوم فنذكر اولا تلك المقدمات بلا تعرض للحجة والدليل معرضا عن ذكر ادلتها
خوفا من التطويل وها انا اشرع في المقدمات وهي ستة الاولى ان صفاته تعالى شانه عين
ذاته المقدسة والثانية ان الشق والاشتقاق هو القطع او انقطاع الفرع من الاصل الثالثة
ان المشتق غير المشتق منه الرابعة ان المشتق منه اصل المشتق والمشتق فرعه الخامسة ان المشتق
منه مقدم على المشتق السادسة ان المشتق من الشيء المشتق من الاخر هو المشتق من الشيء الاول
وهكذا الى سبعة وسايط بل الى الف واسطة اقول هذه المقدمات كلها صحيحة مسلمة لا شك
فيها ولا ارتياب فالمنكر المتوقف في احد هذه المقدمات مكابر لعقله ومعارض لوجدانه ولكن
هنا مقدمة اخرى سابعة لا بد ان تضم بهذه المقدمات ليظهر الحق الثابت اللباب ويزول الشكوك
والشبهات ويرتفع الاشكال والاشتباهات وهي ان الصفة على قسمين ذاتية وفعلية والذاتية
هي عين الذات والفعلية حادثة بحدوث الفعل عند التعلق بالمفعول مثلا اذا قلت زيد ناطق
فالناطق صفة ذاتية لزيد عين ذاته او جزء ذاته لا يمكن تحققه بدونها فقد وجد مع زيد وجودا
وعدما واذا قلت زيد قائم فالقائم صفة لزيد فعلية متحققة عند تعلق فعله بالقيام فقبل
هذا التعلق لم يكن لهذه الصفة وجود ولا ذكر ولا رسم مع انه موصوف بهذه الصفة هو زيد
كما انه موصوف صفة الناطق هو زيد الا ان الفرق بينهما ان زيدا في الصفة الذاتية بذاته وكينونته
موصوف تلك الصفة بخلاف الصفة الفعلية فانه فيها موصوف باعتبار ظهوره بالفعل لا بالذات
بل في الحقيقة والواقع موصوف تلك الصفة هو الفعل المتقوم بالذات لا حقيقة الذات البحت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)